

أوائل السور " وعن علي رضي الله عنه ، " أن لكل كتاب صفوة ، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي " ، وقد سئل الشعبي عن هذه الحروف فقال: " سر الله فلا تطلبوه " وهكذا ورد عن كثير من الصحابة والتابعين ، والفريق الآخر ينكر أن يكون في كتاب الله ما ليس مفهوما للخلق ، ويرى أن هذا المبدأ يتنافى مع الاوصاف التي وصف الله بها القرآن من أنه " بلسان عربي مبين " ، وأنه نزل " تبينا لكل شيء " ، وأنه " هدى للناس " ونحو ذلك من الاوصاف ، ويقولون: لو أن فيه ما لا يفهم لما صح فيه وصف من هذه الاوصاف ، إلى أدلة أخرى من هذا الوادي ، وقد نسب هذا القول إلى المتكلمين ، وأثر عنهم في بيان المراد بهذه الحروف أقوال كثيرة منها: أنها أسماء للسور التي بدئت بها ، ومنها أنها رموز لبعض أسماء الله تعالى أو صفاته ، فالألف مثلا إشارة إلى أنه تعالى " أحد ، أول ، آخر ، أبدى ، أزلى " واللام مثلا إشارة إلى أنه " لطيف " والميم إلى أنه " ملك ، مجيد ، منان " والعين إلى أنه " عزيز ، عدل " وروي عن ابن عباس أنه قال في " ألم " : أنا الله أعلم ، وفي " الر " : أنا الله أرى ... إلى غير ذلك مما يروون ، ومنها وهو أشهرها ومختار المحققين منهم كما يقولون ، أنها حروف أنزلت للتنبيه على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف التي عرفوها ، وألفوا كلامهم منها ، وهم قادرون عليها ، وعارفون بقوانين فصاحتها وبلاغتها ، فلم يكن القرآن بمادته التي يتألف منها غريبا عليهم ، وقد تحداهم الرسول بمثل هذا القرآن ، أو بعشر سور ، أو بسورة واحدة ، فعجزوا ، فلو كان من عند غير الله ومادته معروفة لهم لا استطاعوا أن ينفوا عن أنفسهم العجز والخزي ، ولما جوبهوا بالعجز الدائم المستمر في مستقبل لا يعلم مداه إلا الله " فان لم يفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " .

وردت هذه الاقوال وغيرها عن المتكلمين الذي يرون أن القرآن لا يمكن أن يحتوي على ما لا يفهم الناس ، ونحن نرى بادئ ذي بدء أن القول بأنها رموز للأسماء أو الصفات أو لقضايا وصفية لا سبحانه ، قول لا يكاد قلب يطمئن إليه ،